

اسم المادة: ١١ الإيمان بالملائكة ٢

من سلسلة: الوحي وبناء الإيمان

لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله



اسم المادة: ١١ الإيمان بالملائكة ٢
من سلسلة: الوحي وبناء الإيمان
لفضيلة الشيخ: أحمد جلال
رابط المادة: https://way2allah.com/khotab-item-214349.htm

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين؛ سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

أما بعد؛

نكمل اليوم ما يتعلق بالإيمان بالملائكة، وقلت لكم إن الإيمان بالملائكة بهذا الخلق العظيم الذين خلقهم الله -عز وجل- قبل آدم. هؤلاء الذين خلقهم الله -عز وجل- من نور. وبيّن الله -سبحانه وتعالى- لنا في كتابه وكذا النبي -صلى الله عليه وسلم- في سنته عظيم خلق الملائكة.

قلت لكم ده بيضع في نفس الإنسان نوع من أنواع الانكسار بين يدي الله -عز وجل- لما نرى هذا الخلق العظيم للملائكة. واتعرفنا كمان على أخلاق الملائكة وعبودية الملائكة لله -سبحانه وتعالى-.

أخلاقهم: كالحياء فإنهم يستحيون كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- في عثمان: "أَلَا أَسْتَحِي مِن رَجُلٍ تَسْتَحِي منه المَلَائِكَةُ!"[١] وتكلمنا عن تسبيحهم لله وسجودهم وركوعهم وخشيتهم من الله -سبحانه وتعالى-.

واتكلمنا عن أسماء الملائكة الذين ذكرهم الله -عز وجل- في كتابه، وكذا النبي -صلى الله عليه وسلم- في سنته.

اليوم بإذن الله -تبارك وتعالى- نتكلم عن أعمال الملائكة لماذا خلق الله -عز وجل- الملائكة؟ وما هي الأعمال التي تقوم بها الملائكة؟

ويا ريت ننتبه لأن الكلام النهاردة مهم جدًا.

ربنا -سبحانه وتعالى- لما خلق هذا الكون جعل هذا الكون على نظام دقيق محكم كل صغيرة وكبيرة في هذا الكون تسير على وفق نظام وضعه الله -سبحانه وتعالى-.

وقد وكل الله -عز وجل- بكل ملك من الملائكة وظيفة يقوم بها:

- فمن رحمة الله -عز وجل- أن وكل ملائكة تنزل بالوحي على الأنبياء والمرسلين كجبريل -عليه الصلاة والسلام- الذي وكله الله -عز وجل- بالوحي: "نزلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ" الشعراء:١٩٣، هو جبريل -عليه الصلاة والسلام-، جعله الله -عز وجل- موكلًا بالوحي، ينزل

[١] صحيح مسلم

بالوحي لهداية الخلق. ساعتها لما تعرف أن الله –عز وجل– أنزل الوحي على نبيه من خلال جبريل، قلبك يملأ بالحب وأنت بتقرأ القرآن لأن جبريل هو الذي نزل بهذا الوحي على رسول الله –صلى الله عليه وسلم–.

– ومنهم الموكل بالسحاب والمطر وهو ميكائيل –عليه السلام– وأعوانه، قال الله –عز وجل–: "فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا" الصافات:٢، فهي الملائكة التي تزجر السحاب وتسوق السحاب حيث شاء الله، أرض ميتة أهلها قد يأسوا وقنطوا يريدون الغيث من عند الله –عز وجل–، فيرى الإنسان منا سحابًا محمولًا حتى يُنزل ماءه في هذا المكان فيزداد تعلق العبد بهذا الرب الذي أرسل هذه الملائكة ليحيي الأرض من بعد موتها.

– ومنهم الملائكة الموكلة بالجبال وحفظ هذه الجبال، التي جعلها الله –عز وجل– حفظًا للأرض حتى لا تميد بنا، جبال جعلها الله راسيات راسخات حتى لا تميل الأرض أو تهتز الأرض بالناس، وهو ملك الجبال الذي بعثه الله –عز وجل– لنبيه –صلى الله عليه وسلم–.

– ومنهم ملائكة جعلها الله –عز وجل– ملائكة موكلة بقبض الأرواح، والإنسان منا لمّا يتذكر هذه الملائكة "قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ" السجدة:١١، كلما تذكر الإنسان هذه اللحظة التي يرى فيها ملائكة نزلت من السماء لتنزع روحه من جسده كلما ازداد خشية وكلما زاد استعدادًا لهذا اليوم.

– ومنها ملائكة وكلها الله –سبحانه وتعالى– لمراقبة بني آدم، قال الله –تبارك وتعالى–: "مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ" ق:١٨، فإذا تذكر الإنسان منا هذه الملائكة كلما راعى الإنسان منا ما يخرج من فمه، فلا يتكلم إلا بما يرضي الله. كلما كان الإنسان منا أكثر علمًا كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: إن صاحب الشمال إذا وقع العبد في المعصية ليرفع يده فلا يكتب هذه المعصية إلا بعد مرور ست ساعات لعل صاحبها يستغفر لعل صاحبها يتوب. هذا يملأ قلب العبد بمراجعة نفسه ومراقبة أقواله ومراقبة أفعاله التي تُكتب وتُسجل على هذا العبد سبحان الله!

– ومنها ملائكة جعلها الله –سبحانه وتعالى– موكلة برفع أعمال العباد إلى الله –عز وجل–: "يتعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليلِ وملائكةٌ بالنَّهارِ ويجتمعون في صلاةِ العصرِ وصلاةِ الفجرِ، ثمَّ يعرُجُ الَّذين باتوا فيكم فيسألُهم وهو أعلمُ بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون تركناهم وهم يُصلُّون وأتيناهم وهم يُصلُّون"[٢].

– ومنها ملائكة جعل الله –عز وجل– وظيفتها الأساسية أن تحفظك، فيه ملايكة والله يا إخواننا الإنسان منا في بعض الأوقات بيشوف مشاهد كده على اليوتيوب أو مشاهد على الفيس عربية جاية خلاص هتخبط إنسان وسبحان الله تبعد عنه ويكون الإنسان سليمًا معافى. إنسان ماشي وفيه عمود يدوب هو خد خطوة بس والعمود سقط يعني لو تأخر لحظة يسقط هذا العمود عليه، كل هذا من دلائل حفظ الله لك والله، وهي ملائكة وكلها الله –عز وجل– لحفظك حتى لا تصاب بمكروه ولا بسوء، قال الله –عز وجل–: "لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ" الرعد:١١، ملائكة جعلها الله –عز وجل– لتحفظك من كل سوء.

– ومنها ملائكة ينزلها الله –سبحانه وتعالى– وجعل وظيفتها الأساسية أن تثبت في وقت المحن وأن تثبت في وقت الفتن قال الله –عز وجل–: "إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا" الأنفال:١٢، فثبتوا الذين آمنوا. ملايكة ما جعل الله لها وظيفة إلا تثبيت قلب المؤمن. تنزل عليك محنة وشدة وتلاقيك ثابت، إنا لله وإنا إليه راجعون، قدّر الله وما شاء فعل، قدر الله وما شاء فعل، وتلاقي نفسك ثابت في هذا الوقت، والله ما ثبتك إلا ملك من عند الله –عز وجل–، ثبّت قلبك في هذه المحنة، ثبّت قلبك في هذه الفتنة، يثبت قلبك.

تتعرض عليك فتنة تعصف بقلب أي إنسان وتكون فيها ثابت، والله ما ثبت إلا بتثبيت الله لك عن طريق ملائكة جعلها الله فقط لتثبيت العبد المؤمن.

---
[٢] أخرجه البخاري ومسلم





– وهناك ملائكة جعلها الله –سبحانه وتعالى– بأمره سببًا في إهلاك عصاة بني آدم. فيه ملايكة بتنزل من أجل إهلاك بني آدم الذين عصوا أمر الله –عز وجل– وتمردوا على أوامره –سبحانه وتعالى–، أنزلها الله –عز وجل– لتعاقب هؤلاء.

– ومنها ملائكة جعلها الله –سبحانه وتعالى– لفتنة العبد في قبره تسأله عن ربه وعن دينه وعن نبيه.

شفتم هذه الوظائف كل وظيفة من وظائف الملائكة تعطي للإنسان نوع معين من أنواع العبودية. فمن علم أن له ملائكة تحفظه، سبحان الله! راقب عمله، وراقب قوله وراقب فعله، ملايكة تانية بعثها الله –عز وجل– لسوق الخير إلى العباد، يشكر ربه على هذا الخير، ملائكة تحفظ العباد فيحفظ هذا العبد ربه، احفظ الله يحفظك إلى آخر هذه الأمور.

هل الملائكة كلها على درجة واحدة إذا كانت الملائكة كلها مفطورة على العبادة ومفطورة على الطاعة، هل الملائكة كلها على درجة واحدة؟

لا، الملائكة درجات مختلفة، كما أن الأنبياء درجات، وكما أن البشر درجات.

قال الله –سبحانه وتعالى– في شأن الملائكة: "وَمَا مِنَّا إِلا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ" الصافات:١٦٤، فأفضل الملائكة جبريل وأفضلهم من شهد بدرًا مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، قال النبي –صلى الله عليه وسلم– لما قال له جبريل ما تعدون من شهد بدرًا فيكم قال قلت خيارنا فقال جبريل: "وكذلِكَ مَنْ شهِدَ بدْرًا من الملائِكةِ"[3]، إذًا الملائكة درجات.

وده يطرح علينا سؤال: أيهما أفضل؟ الملائكة أم البشر؟ الملائكة أم صالحي البشر؟

الملايكة الذين فُطِروا على طاعة الله وعبادته ولا صالحي البشر هم أفضل؟

– فبعض العلماء قال الأفضل هم الملائكة طبعًا، لأن الله –عز وجل– قال: "لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ" التحريم:٦، وحتى الإنسان وإن كان صالحًا فهو مجبول على أنه يقع في المعصية، كل بني آدم خطاء. فبعضهم قال: لأ الملايكة أفضل.

– وفريق من أهل العلم قال: لأ، ده صالح البشر أفضل، لأن الملايكة لما عبدت ربنا عبدت ربنا بالفطرة التي فُطِرت عليها، أما الإنسان فيحتاج لمجاهدة ويحتاج إلى مشقة حتى يعبد الله، يحارب نفسه ويحارب شيطانه ويحارب البيئة التي تدعوه إلى المعصية. فمما لا شك فيه أن من بذل جهدًا في الطاعة أعظم عند الله –عز وجل– ممن جُبل أو فُطر على الطاعة.

– وفريق من أهل العلم توسط في المسألة فقال باعتبار البداية فالملائكة أفضل، في زماننا ده الملائكة أفضل، وباعتبار النهاية فصالح البشر أفضل.

وهذه هي الأقوال الثلاثة التي ذكرها العلماء في هذا الأمر.

عايز أقول يا ترى الإيمان بالملائكة يؤثر علي بإيه؟ شوفوا لو عايزين نجمع آثار الإيمان بالملائكة وأثر الإيمان بهذا الركن من أركان الإيمان علينا، زي ما قلت لكم من أول ما بدأنا الكلام عن الملائكة إن كل جزئية واحنا بنتكلم فيها عن الملائكة لها أثر معين على القلب:

١– فأول هذه الآثار: إذا علم الإنسان بعظيم خلق الملائكة وعظيم خلقهم امتلأ قلبه بتعظيم الرب –سبحانه وتعالى–، لما النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: أُذِن لي أن أُحدِّث عن ملكٍ من ملائكةِ اللهِ، من حملةِ العرشِ إنَّ ما بينَ شحمةِ أُذنِه إلى عاتقِه مسيرةُ سبعمائةِ عامٍ"[4] فما بالكم بباقي حال لهذا الملك؟ فما بالكم بحال هذا الملك بخلق هذا الملك، فإذا رأى هذه العظمة في الخلق دله هذا على عظمة الخالق –سبحانه وتعالى–.

---

[3] صحيح الجامع

[4] صحيح أبي داود





٢- الأمر التاني: نوع من أنواع الطمأنينة السكينة اللي بتنزل في قلب الإنسان لما يعلم أن الله -سبحانه وتعالى- وكل به ملائكة للحفظ.
سبحان الله! شوفوا قدر الطمأنينة اللي ممكن تنزل لقلب العبد، الله -عز وجل- يقول: "إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ -ليه يا رب؟- * وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ" الأنفال٩:١٠.
لما يعلم الإنسان أن الله -عز وجل- يرسل ملائكة لتثبيت المؤمن في بلواه وفي محنته وفي شدته، ويرسل ملائكة أخرى لإهلاك هذا الظالم أو لإهلاك هذا الإنسان الذي مكر به؛ قلب الإنسان يطمئن، إن شاء الله؛ الله -عز وجل- سيأتي لي بحقي كاملًا.

٣- الثمرة التالتة لما الإنسان منا يرى عبادة الملائكة التي تسبح الله بالليل والنهار لا تفطر عن ذلك، لما ينظر إلى السماء بعين رسول الله فيرى أنه لا يوجد في السماء موضع شبر إلا وفيه ملك راكع أو ساجد أو قائم بين يدي الله -عز وجل-، الإنسان منا لما أن هذه الملائكة وهي تخشى الله -سبحانه وتعالى- هذه الملائكة التي مفطورة على التسبيح والتحميد ليل نهار؛ هذا الإنسان سينطلق لسانه بذكر الله -عز وجل-، وينطلق جسده بالعبودية لله -سبحانه وتعالى-.

٤- الإنسان منا لما يعلم أن هناك فتنة عظيمة سيتعرض لها وأن هناك ملائكة كما قال -صلى الله عليه وسلم-: "أسودانِ أزرقانِ"[٥]، سود الوجوه زرق العيون، ستسأله في قبره عن ربه وعن دينه وعن نبيه هيجتهد الإنسان في إعداد الجواب على هذا.

٥- لمّا يعلم الإنسان منا أن هناك ملائكة ستنزل من السماء حتمًا ولابد في لحظة من اللحظات في آخر عمر الإنسان، إمّا ملائكة تنزل من السماء بحنوط من الجنة وبأكفان من الجنة، لتبشره برضى من الله -عز وجل- ورضوان أو العكس تنزل من السماء تبشره بسخط من الله -عز وجل- وغضب ودي هيكون متوقف على عمل العبد طيلة حياته، هيستعد الإنسان لهذه اللحظة، حتى إذا جاءته الملائكة بشرته برضى الله -عز وجل- ورضوان.
الإنسان منا لما يعلم دائما أن هذه الملائكة تصعد بعملي لله -سبحانه وتعالى- أنا ههتم أن تكون أعمالي صالحة علشان لما ربنا -سبحانه وتعالى- يسأل الملائكة عن عملي أقول أنا لي عمل صالح.
الإنسان منا لما يعلم أن الملائكة حياتها كلها منظمة، كل ملك له عمل معين كل ملك له وظيفة محددة، يرى صفوف الملائكة كيف هي منظمة، يعلم إن الملائكة حياتها كلها مبنية على نظام، ما هو ده هيؤثر علي في حياتي، يؤثر علي في عملي.
الإنسان منا لما يعلم أن الله أنزل ملائكة بالوحي وأنزل ملائكة بالحفظ وأنزل ملائكة بالتثبيت وأنزل ملائكة لنصرة المظلوم وأنزل ملائكة لحماية الإنسان، أنت قلبك مش هيحب ربنا؟! قلبك مش هيتعلق بالله -سبحانه وتعالى-؟
ودي ثمرة من ثمرات الإيمان بالملائكة، وكلما ازداد الإنسان منا معرفة بالملائكة وبأحوالهم، كلما تغيرت حياة الإنسان تمامًا، بسبب الإيمان بهذا الركن الأصيل من أركان الإيمان، هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

[٥] صحيح الترمذي



